تمليه عليه من انصياعية قاسية مبهظة ، لا سبيل للفكاك منها غير الجنون . ولا مفر إذا ما رغب في تحديها من جنون من نوع آخر .

لكن تري هل الجنون أكثر سوءا من هـذا الاذعان الرهيب ؟ هذا ما تسعى القصة التالية « الجنون » إلى الإجابة عليـه ، لأنها تطرح علينا آليات الجنون وقد بدأت في التخلق من موقف مستحيل مشابه : موقف انفتاح الأفق للحظة أمام الشخصية ثم انغلاقه مرة أخرى أمام عينيها من جديد : موقف أن يلوح الحلم أو الأمل في الخلاص أمام الانسان ، لكنه ما يلبـث أن ينتزع منه لأسباب غبية ومفارقـات غير مفهومة ، فما ان لمح راوينـا « فرح » التى يجب ألا تخفـى علينا دلالات اسمهـا ، وقد صيغـت مـن هذا المزيـج العذب مـن أحـلام الطفولـة وصبوات الشباب حتى توهم أن العالم قد اخذ يبتسم له ، وحتى سرى تيار من التواصل الداخلي بينه وبين حلمه المبتغى « فـرح » ويعيش عدة أيام وقد امتلأ بالحياة ، وأخذت تتفجر فيه طاقـات الخلق والتواصل والإبداع . لكن « فرح » المبتغاة ، وقد جاءت إليه في الموعد المضروب عبر تيار التفاهم الداخلي الدفين ، مـا تلبث أن تمنعهـا الـروادع والتدخـلات الغبية مـن الاتصـال به إلى الأبـد ، فيسقط في هاويـة الجنون السحيقة : جنون الحرمان من التـواصل ، والبقاء في صحراء العزلة والحصار ، يعاني من الاغتراب وهو لم يزل بعد في وطنه ، ولذلك ليـس غريبـا أن تقل وطـأة عزلتـه واغترابه عنـدما يغـادر بلده . ويلتقـي بهذا «الرجل الايرلندي » تلك الشخصية السـاحرة والساخرة معا والتي تهب اسمها عنوانـا للقصة التـالية التي تـوشك أن تكـون تكملة للقصة السـابقة تـريد أن تخلص بطلها من نير الجنون وناره الموقدة . ذلـك لأن « الرجل الإيرلندي » تعد في مستوى من مستوياتها دراسة في آليات الاغتراب والتواصل . في الوقت الذى تتناول فيه شخصيات المدن وطرائقها المختلفة في التعامل مع الغرباء من أبنائها ومن أبناء المدن الأخرى معا .